بما لا يعني واقدامهم على الخوض في كثير من المغيبات وتقاولهم
بدقايق الهيئة والهندسيات يقولون هذا امر غير محسوس
لنا ولا سبيل للعقول اليه قال ابن جرير ووقوف علمنا عن
ادراك حقيقة الروح كوقوفه عن ادراك سر القدره قال ابن
بطال والحكمة في ذلك تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه
حتى يضطرهم الى رد العلم اليه والاقرار بالعجز عن ادراك ما لم
يطلعهم عليه وقال القرطبي حكمته اظهار عجز المرء لانه اذا لم
يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع القطع بوجوده
كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من اولى
اولى وقريب منه عجز البصر عن ادراك نفسه وقد علم مما
قررناه ما هو الحق كما قاله جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبضه
صلى الله عليه وسلم حتى اطلعه على الروح وعلى كل ما ابهمه
عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض والذي عليه جمهور
المتكلمين انها جسم لطيف مخالف بالماهية الجسم الذي تتولد
منه الاعضا نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر
الاعضا سار فيها سريان ما الورد في الورد والنار في الفحم
لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في الاعضا حياة وانتقاله
عنها الى عالم الارواح موت وليس عرضا ولا دما ولا يرد على
ما وجد لاهل مذهب مالك ان روح كل جسد جسم ذو صورة
كصورة ذلك الجسد في الشكل والهيئة انه اذا قطع عضو
حيوان لزم ان تبقى روحه مقطوعة عن ذلك العضو لان
لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من العضو اذا قطع قبل ورود
القطع عليه ولو بغاية السرعة واعترض على هذا بلزوم بقاء
ذلك العضو من الروح خاليا عن حقه من البدن لقطع مقره
مع بقايه واجيب بالتزامه ولا محذور ولو فرض توجهه
قلنا لعل القايلين بجسمية الروح وتشكلها انما هو بحسب تشكل
البدن وبالجملة الصواب الطريق الاول وهو الامساك عن
الخوض في حقيقتها وقد قال ابن العربي لا يغتر بمن يقول هي
عرض او جسم فان ذلك كلام ضعيف في المعرفة ومرض في الادراك

والامساك

والامساك عن ذلك اقرب الى التخلص وقد اجمع اهل السنة
على ان الارواح محدثة مخلوقة ومن الادلة السمعية على
حدوثها قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف والمجندة لا تكون الا مخلوقة
اذ معناه مهيئة والتهيئة لا تتعلق الا بالمحدثات والتعارف
والتناكر اما اشارة الى التشاكل في الخير والشر والتباين فيهما
اذ كل متشابهين في صفة يحن احدهما الى الاخر وكل متباينين
ينفر احدهما من الاخر لاختلاف الطباع المجبول عليها الانسان
واما اشارة الى ما سبق لها من التلاقي قبل دخولها الاجسام
فمن حصل لروحه التقا بروح اخر قبل سكنى بدنه الفه ومن
لا انافره بنا على ان الارواح خلقت قبل الاجساد وهذه
الارواح يقبضها ملك الموت عزرايل من مقرها او من يد
اعوانه المعالجين نزعها وكذا جميع الارواح من الثقلين والبهايم
والطير وغيرهم وفي قبضه روح نفسه احتمالان اظهرهما
ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يقبضها واما ارواح الشهدا
فالقابض لها ملك الموت على ما هو الحق واما حديث ان
الشهيد في البحر يقبض الله ارواحهم ولا يكل ذلك الى ملك
الموت لكرامتهم عليه حيث ركبوا لجج البحر في سبيله ففيه عن
ابن عباس جويبر وهو ضعيف جدا واضافة التوفي اذا كان
بمعنى القبض اليه تعالى كما في مثل الله يتوفى الانفس لانه
الفاعل حقيقة ولملك الموت كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت لمباشرته للتسلم الظاهري وللملايكة كقوله حتى اذا جا
احدكم الموت توفته رسلنا لانهم اعوانه المخلصون لها من العصب
والعروق وما احسن قول عمر بن عبد العزيز فيما كتبه وصية
لبعض اصحابه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة
له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم في دار عما قليل ينقلب
باهلها والله في عرصات القيامة يسألكم عن النقير والقطمير
فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قول
الله سبحانه كل نفس ذايقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)